

## (الاعتراضات النحوية للسمين الحلبي في تفسيره الدر المصون على الزمخشري في تفسيره الكشاف)

د. علي نور الدين سالم كمبة - جامعة: مصراته - كلية : الآداب.

### ملخص البحث:

يدرس البحث اعتراضات السمين الحلبي النحوية في تفسيره الدر المصون على الزمخشري في تفسيره الكشاف، والمنهجية المتبعة للسمين في رد ما لم يرق له، ومنهجه في الرد والنقاش، وبيان مدى استفادته من غيره، وإظهار استقلالته برأيه مع اعتزازه بالتلمذة على من يرد عليهم أحياناً.

### مقدمة:

إن من أجل ما تصرف فيه الهمم، وتبذل فيه الجهود، وتُسَيَّل فيه الأقلام، هو كتاب الله ودراسة معانيه وأحكامه، فهو الناطق بخبر ما قبلنا، وحكم ما بيننا، وعلم ما بعدنا، وهو المفصّل لأحكام حياة البشر جميعاً، من مختلف الثقافات والأجناس.

وإن من أهم ما يتعلق بكتاب الله هي كتب التفاسير التي حوت تفسيره وإعراجه وبيان أحكامه، وإن من أبرزها على المستوى اللغوي والنحوي هو تفسير الكشاف للزمخشري؛ لما لاقاه من شيوع وذبوع في الوسط العلمي، وإني لمن أشد المعجبين بتفسير الدر المصون للسمين الحلبي، فلطالما شدّ انتباهي كلما ولجت فيه للبحث في مسألة ما، فلاحظت أن لكل من التفسيرين أسلوباً مختلفاً في الإعراب والمنهج. لذا فلقد ارتأيت أن ألج في تفسير المتأخر هنا، الذي هو السمين لأرى رأيه في بعض القضايا التي تكلم فيه المتقدم الذي هو الزمخشري، وأن أقف عند الاعتراضات النحوية التي اعترض فيها السمين على الزمخشري؛ لتتضح لنا معالم التوسع المعرفي بين العصرين، والفارق بين المنهجين.

فبعد استخارة الله تعالى، وتوكلي عليه عزمتم ووسمت البحث بعنوان: (الاعتراضات النحوية للسمين الحلبي في تفسيره الدر المصون على الزمخشري في تفسيره الكشاف)، وقد قسمته إلى مقدمة أبين فيها منشأ الفكرة، والغاية من البحث، وبيان تفصيل محتواه، ثم بتمهيد ويشمل التعريف الموجز للمفسرين وتفسيريهما، ثم الجانب النظري وهو استعراض مواقع اعتراض السمين في تفسيره على ما اعترض عليه مما هو في تفسير الكشاف، ثم نتائج البحث، ثم بقائمة المصادر.

والله أسأل التوفيق والسداد، إنه نعم المولى ونعم النصير

## أولا التعريف بالإمام السمين الحلبي

هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن مُجَدِّ بن مسعود المعروف بالسمين الحلبي<sup>(1)</sup>، وثمة خلاف في اسم جده فبينما ذكر بعض المترجمين أن جده عبد الدائم ولكن السمين أثبت بخط يده أن جده مُجَدِّ، ولم تذكر المصادر سنة ولادته.<sup>(2)</sup>

نشأ في حلب ثم انتقل إلى مصر، فالتقى فيها شيوخه الذين كانت لهم في شخصيته البصمات الواضحة، فأخذ عن أبي حيان (ت745هـ) وتقي الدين الصائغ (ت725هـ) علم النحو والقراءات، وقد أخذ السمين عنه القراءات، والعشاب أحمد بن مُجَدِّ بن إبراهيم المرادي (ت736هـ) وغيرهم من العلماء الذين أخذ منهم علومه، فاشتد ساعده في ميدان العلم حتى تبحر وصار علما يشار إليه بالبنان.

تمذهب بالمذهب الشافعي، ويعد من رجال المرحلة الرابعة من مراحل التفسير، إذ إن تاريخ وفاته يصنفه من مرحلة شيوخه أبي حيان، وهو الذي يُعدّ على رأس هذه المرحلة،<sup>(3)</sup> تقلد السمين النيابة عن الحكم أي القضاء بالقاهرة، وتولى أيضا الأوقاف بها إلى أن توفي<sup>(4)</sup>، وكانت وفاته رحمه الله تعالى في جمادى الآخرة سنة سبعمائة وست وخمسين للهجرة<sup>(5)</sup>.

تفسيره: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون..

(1). انظر الزركلي، خير الدين بن محمود بن مُجَدِّ بن فارس (1396هـ)، الأعلام، الخامسة عشر، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 274/1، و: كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت 1414هـ/1993 329/1. و: السيوطي، الحافظ جلال الدين (ت 911هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، مُجَدِّ أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، 402/1.

(2). انظر ابن قاضي شهبه، أبو بكر بن احمد بن مُجَدِّ بن عمر، طبقات الشافعية، د الحافظ عبد العليم خان، الأولى، عالم الكتب، بيروت لبنان. 18/3، و: العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن مُجَدِّ (ت773هـ 852هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: مُجَدِّ عبد المعيد هان، دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد الهند 1392هـ/ 1972م. 402/1.

(3). انظر ارفيدة، إبراهيم عبدالله ارفيدة (1419هـ)، النحو وكتب التفسير، الطبعة الثانية، الدار الجماهيرية، ليبيا. 566/1.

(4). انظر طبقات الشافعية لابن شهبه 18/3.

(5). انظر الدرر الكامنة للعسقلاني 402/1، و: الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن مُجَدِّ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق. 179/6.

اشتهر كتابه الدر المصون بهذا الاسم بين علماء اللغة، وهو أصدق شيء لتسميته إذ أثبت محقق الدر المصون أنه أثبت هذا الاسم بخط السمين نفسه على المخطوط التي هي أصل الكتاب وما ذكره في خطبته في الدر<sup>(1)</sup>، وقد ألفه أو انتهى من تأليفه سنة سبعمئة وأربعة وثلاثين، وأبان السمين سبب تأليفه، وهو أنه قصد به وجه الله تعالى؛ لأن القرآن لم ينزل إلى الناس ليتلى فقط ولكن ليتأمل ويُعَظَّ به ويُتَنَفَع بأسراره، وأنه كتابه قصد به إبانة المعاني والأسرار الخفية التي لا تتضح لعامة الناس ليتوصلوا إلى فهم كتاب الله تعالى<sup>(2)</sup>.

### منهجه في تفسيره.

ذكر السمين في خطبة الدر طريقته ومنهجه في تفسيره، معللاً سبب اختياره لهذه الطريقة، وهو ما رآه من مآخذ على تفاسير سبقت، وصرح بأنه سيتدارك هذا الذي لم يرق له، وقال مبيناً منهجه وطريقته " فلما رأيت الأمر كذلك واطلعت على ما ذكره الناس من هذه الفنون، ورأيتهم: إما ذاكراً الواضح البين الذي لم يحتاج للتنبيه عليه إلا الأجنبي من الصناعة، وإما المقتصر على المشكل بلفظ مختصر، استخرت الله الكريم القوي المتين في جمع أطراف هذه العلوم، أخذنا من كل علم بالحظ الوافر، بحيث إني إذا عرضت قاعدة كلية من قواعد هذه العلوم أو ضابط لمسألة منتشرة الأطراف ذكرت ذلك محرراً له في كتب القوم، ولا أذكر إلا ما هو المختار عند أهل تلك الصناعة، وإذا ذكرت مذهبا لأحد من أهل العلم فقد يحتمل هذا الكتاب ذكر دلائله والاعتراضات عليه والجواب عنه فأذكره، وقد لا يحتمل فأحيله على كتب ذلك العلم. ولم آل جهداً في استيفاء الكلام على مسائل هذا الكتاب، فإنني تعرضت للقراءات المشهورة والشاذة، وما ذكر الناس في توجيهها، ولم أترك وجهاً غريباً من الإعراب وإن كان واهياً، ومقصودي بذلك التنبيه على ضعفه حتى لا يغتر به من اطلع عليه"<sup>(3)</sup>. لعل هذا السرد من السمين خير إبانة لمنهجه في تفسيره، ولعل المتتبع لكاتبه الدر المصون يلاحظ عليه أنه قد تناوله من أطراف خمسة علوم وهي العلوم التي لا بد منها لكل ناظر في كتاب بقصد التفسير والإبانة، وهذه العلوم هي الإعراب، والتصريف، واللغة، والمعاني، والبيان.

(1). انظر خطبته في مقدمة الدر المصون 6/1.

(2). السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن محمد، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: د أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق. 3،4/1.

(3). انظر خطبة السمين في الدر المصون 5/1.

## 2 تفسير: الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل

للإمام أبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، جار الله،<sup>(1)</sup> ولد في السابع والعشرين من رجب سنة سبع وستين وأربعمائة<sup>(2)</sup>، بزمخشري<sup>(3)</sup> وكانت زمخشري قرية من قرى خوارزم المحيطة بها<sup>(4)</sup>.

سمع ببغداد من نصر بن البطر وغيره، حتى تبهر وصار إماما في اللغة والنحو، معتزليا مجاهرا،<sup>(5)</sup> شديد الإنكار على المتصوفة،<sup>(6)</sup> وكان مقطوع الرجل وقد استبدلها برجل من خشب<sup>(7)</sup>، وذكر الففطي قصة قطعها<sup>(8)</sup>. ولم تنته إصابته عن طلب العلم فرحل لطلبه، وحج وجاور مكة حتى لقب بـ(جار الله)، فذاعت شهرته حتى قال عنه الكمال الأنباري (ت 577 هـ): "لما قدم الزمخشري للحج أتاه شيخنا أبو السعادات بن الشجري مهنتا بقدمه"<sup>(9)</sup>.

تبهر الزمخشري في علومه حتى أصبحت الرحال تشد إليه، فألف العديد من المؤلفات التي صدح ذكرها، واعتُرف منها كل من جاء بعد في علومه، وكانت مرجعا هاما لكل ناهل، توفي - رحمه الله تعالى - ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسائة<sup>(10)</sup>.

(1). انظر الأعلام للزركلي 178/7.

(2). انظر معجم الأدباء لياقوت الحموي 2688/6.

(3). انظر السيوطي، عبد الرحمن، طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1396.

(4). انظر الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت 1377 هـ 1977 م، ج 3 ص 147. و: الففطي، أبو الحسن علي بن يوسف (ت 622 هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي و مؤسسة الرسالة، القاهرة و بيروت. 265/3.

(5). انظر ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (774 هـ)، البداية والنهاية، علي شيري، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان. 335/16.

(6). انظر الأعلام للزركلي 178/7.

(7). انظر الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، العبر في خبر من غير، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسويو زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، 455/2.

(8). انظر إنباه الرواة 268/3.

(9). انظر الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (748 هـ)، سير أعلام النبلاء، حققه وخرج أحاديثه شعيب الأرنؤوط و محمد ونجد نعيم، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1405 هـ. 1985 م. 151/20.

(10). انظر وفيات الأعيان لابن خلكان 168/5. 174. ومعجم الأدباء لياقوت الحموي 2691/6.

تفسيره: الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل<sup>(1)</sup>

يعد تفسير الكشف للزمخشري من أهم كتب التفسير التي اعتنت بالجانب اللغوي وأكبرها، ولذلك عد الزمخشري من رجالات المرحلة الثانية من مرحل التفسير، وهو من آخرها؛<sup>(2)</sup> وذلك لما كان يمتاز به به الزمخشري من حذق وذكاء وعمق نظر في المسائل اللغوية والنحوية، وإلمام بعلمي المعاني والبيان، إذ يراها العلماء أهمها السبب في تألق الزمخشري في كشفه واجتياز أقرانه فيه.

قال عنه الإمام الذهبي: (وفي الحقيقة أن الزمخشري قد جمع كل هذه الوسائل التي لا بد منها للمفسر، فأخرج للناس هذا الكتاب العظيم في تفسير القرآن "الكشف عن حقائقه، المخلص من مضايقه، المخلص من مضايقه، المطلع على غوامضه، المثبت في مداحضه، المخلص لنكته ولطائف نظمه، المنقح عن فقره وجواهر علمه، المكتنز بالفوائد المفتنة التي لا تُوجد إلا فيه، المحيط بما لا يكتنه من بدع ألفاظه ومعانيه، مع الإيجاز الحاذق للفضول، وتجنب المستكره المملول، ولو لم يكن في مضمونه إلا إيراد كل شيء على قانونه لكفى به ضالة ينشدها محققة الأخبار، وجوهرة يتمنى العثور عليها خاصة البحار).<sup>(3)</sup>

## منهجه في تفسيره:

إن المتتبع للزمخشري في تفسير تبدو له معالم منهجه إذ إنه يعتمد على منهج معين يرتكز على السمات التالية: أولها: تقديره وإجلاله لإمام النحو سييويه، فيأتي به غالباً لتقوية مذهبه بدون تمجيد له، وهذا كثير في كشافه، وفي بعض الأحيان يذكره بعبارات التمجيد والاستنصار برأيه، وأنه وافقه.

## استقلاله برأي خاص

نجد أن الزمخشري في بعض الأحيان لا يميل إلى أي من المذهبين، بل يخالفهما ويخص نفسه باختيار منفرد، منه إجراء عطف البيان، ومن المعلوم أن المذهبين البصري والكوفي لا يجيزان اختلاف المعطوف والمعطوف عليه تعريفاً وتنكيراً، ولكنه أجراه واعتمده في مذهبه، ومن ذلك إعرابه لقوله تعالى:

(1). الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الحواري، (ت538هـ)، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(2). انظر النحو وكتب التفسير 564/1.

(3). انظر الذهبي، محمد حسين (ت1976م)، التفسير والمفسرون، دار الحديث، القاهرة 1426هـ. 2005م. 1/ 367.

﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾<sup>(1)</sup> حيث أعربه عطف بيان لقوله تعالى ﴿آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ حيث قال: " وفيها دليل على أن ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ واقع وحده عطف بيان"<sup>(2)</sup> وأيضا من اختيارات الزمخشري من آراء لنفسه لم يقله بها غيره: تقدير العطف على محذوف مع حرف العطف المسبوق بهمزة. في مثل قوله تعالى ﴿أَوْكَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(3)</sup> يرى النحويون أن العطف يكون على السابق، وإنما قدمت الهمزة لتصدرها، ويرى الزمخشري أن العطف على محذوف وتقديره (أكفروا بالآيات البيّنات وكلما عاهدوا) حيث قال: " الواو للعطف على محذوف معناه أكفروا بالآيات البيّنات وكلما عاهدوا"<sup>(4)</sup>.

#### استعماله المعاني اللغوية والقواعد النحوية لنصرة مذهبه.

أسلفنا أن الزمخشري يعتنق الاعتزال، وهذا المذهب يصطدم في كثير من الآيات بما هو متفق عليه في تفسيرها مع إجماع المفسرين، غير أن الزمخشري لا يأل جهدا في البحث عن مخرج وتوجيه لأي آية تصطدم بما يقول به مذهبه، من ذلك تفسير لقوله تعالى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾<sup>(5)</sup> حيث أجمع المفسرون على أن الوجوه لها نضرة يوم القيامة، وهذه النضرة من الفرح والبشر بالنظر إلى وجه الله تعالى. إلا أن الزمخشري لا يروق له هذا القول لأن المعتزلة لا يقولون برؤية الله تعالى، فأول تفسيرها إلى معنى الرجاء والتوقع، أي تتمنى أن تنظر إلى ربها خاصة على معنى تقديم المفعول، حيث قال: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ تنظر إلى ربها خاصة لا تنظر إلى غيره، وهذا معنى تقديم المفعول<sup>(6)</sup> ودليل الزمخشري في هذا قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾<sup>(7)</sup>.

(1). سورة آل عمران 97.

(2). انظر الكشاف للزمخشري 416/1. وانظر النحو وكتب التفسير 704 وما بعدها.

(3). سورة البقرة آية 100.

(4). انظر الكشاف للزمخشري 197/1.

(5). سورة القيامة آية 22.

(6). انظر الكشاف للزمخشري 662/4.

(7). سورة الأنعام 103.

## ثانيا اعتراضات السمين النحوية على الزمخشري

1. اعترض السمين على الزمخشري قوله: أن قوله تعالى ﴿بالغيب﴾ يجوز أن يكون مخففاً من فيعل،<sup>(1)</sup> نحو هَيِّنَ من هَيَّيْنِ، وَمَيَّتَ من مَيَّيْتِ «حيث قال السمين: " وفيه نظر؛ لأنه لا ينبغي أن يُدعى ذلك فيه حتى يُسمَع مثقلاً كفظائه، فإنها سُمِعَتْ مَحْفَفَةً ومثقلَةً، وبتَّعُد أن يقال: التَّرم التخفيفُ في هذا خاصةً." (2)
2. واعترض السمين أيضاً على الزمخشري في إعراب لقوله تعالى ﴿فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾؛<sup>(3)</sup> بأنه اعتبر رزقا لبيان الجنس،<sup>(4)</sup> حيث قال: " وفيه نظر، إذ لم يتقدّم ما يُبيّن هذا، وكأنه وكأنه يعني أنه بيانٌ لرزقاً من حيث المعنى، و «رزقاً» ظاهره أنه مفعولٌ به، ناصبه «أخرج». ويجوز أن يكونَ «من الثمرات» في موضع المفعول به، والتقدير: فأخرج ببعض الماء بعضَ الثمرات".<sup>(5)</sup> ثم زاد من التفصيل وذكر أن في (رزقا) وجهين أحدهما: أن يكونَ حالاً على أن الرزقَ بمعنى المرزوق، والثاني: أن يكونَ مصدرًا منصوباً على المفعول من أجله، وفيه شروطُ النصبِ موجودةٌ.
3. وفي إعراب الزمخشري لقوله تعالى ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ﴾<sup>(6)</sup> رأى أنها للبيان<sup>(7)</sup> واعترض عليه عليه السمين وقال هي بدلٌ اشتمالٍ بإعادة العامل، حيث علق السمين قائلاً: " وفيه نظر، لأنَّ من شرط ذلك أن يَحُلَّ محلَّها موصولٌ وأن يكونَ ما قبلها محملياً بأل الجنسية، وأيضاً فليس قبلها شيءٌ يَبَيِّنُ بها، وكوئها بياناً لِمَا بعدها بعيدٌ جداً".<sup>(8)</sup>
4. لم يوافق السمين الزمخشري في تقدير لعامل النصب في قوله تعالى ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾<sup>(9)</sup> بأنه نصبها بتقدير فعل أمر، تقديره وأحسنوا مراعاة لقوله تعالى: (لا تعبدوا)،<sup>(10)</sup>

(1). انظر تفسير الكشاف 39/1.

(2). انظر الدر المصون 93/1.

(3). سورة البقرة من آية 22.

(4). انظر تفسير الكشاف 94/1.

(5). انظر الدر المصون 193/1.

(6). سورة البقرة من الآية 25.

(7). انظر تفسير الكشاف 107/1.

(8). انظر الدر المصون 216/1.

(9). سورة البقرة من الآية 83.

(10). انظر تفسير الكشاف 159/1.

حيث عارض هذا القول وقال: " وفيه نظرٌ من حيث إنَّ حَذَفَ عاملِ المؤكِّدِ منصوبٌ على عدم جوازه " (1).

5. وفي تفسير قوله تعالى ﴿ تُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ ﴾ (2) رد السمين قول الزمخشري بأن الضادَ من الحروفِ الخمسة التي يُدَعَمُ فيها ولا تُدَعَمُ هي في غيرها وهي حُرُوف: ضم شجر نحو: اطَّجع في اضطجع (3) حيث صرح قائلًا: " وفيه نظرٌ، فإن هذه الحروف قد أدغمت في غيرها، أدغم أبو عمرو الداني اللام في ﴿يَعْمُرُ لَكُمْ﴾ (4) ، والضاد في الشين: ﴿لِيَعْبُضِ شَأْنُهُمْ﴾ (5) ، والشين في السين: ﴿الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ (6) ، وأدغم الكسائي الفاء في الباء: ﴿تَحْسِفُ بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ (7) " . (8)

6. اعترض السمين على تقدير الزمخشري في قوله تعالى: ﴿عَنْ تَرَاضٍ﴾ (9) بأن تراض متعلِّقٌ بمحذوفٍ، إذ هو صفةٌ لـ «فصلاً» ، فهو في محلِّ نصبٍ أي: فصلاً صادراً عن تراضٍ، (10) بينما يرى السمين بأنه مقدر بفعل تقدير فصلاً كائناً عن تراضٍ، حيث كونه كوناً مقيّداً، ولأنَّ التراضيَ معنى لا عينٌ. (11)

7. اعترض السمين على تقدير الزمخشري بأن أحد الوجوه لنصب الكاف في قوله تعالى: ﴿كَذَّابٍ آلٍ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ (12) أنه منصوبٌ بلفظ (وقود) (13) أي: تُوقد النارُ بهم كما توقد

(1). انظر الدر المصون 462/1.

(2). سورة البقرة من الآية 126.

(3). انظر تفسير الكشاف 186/1.

(4). سورة نوح من الآية 4.

(5). سورة النور من الآية 62.

(6). سورة الإسراء من الآية 42.

(7). سورة سبأ من الآية 9.

(8). انظر الدر المصون 112/2.

(9). سورة البقرة من الآية 233.

(10). انظر تفسير الكشاف 280/1.

(11). انظر الدر المصون 472/2.

(12). سورة آل عمران من الآية 11.

(13). انظر تفسير الكشاف 340/1.



بأل فرعون، كما تقول: إنك لتظلم الناس كدأب أبيك، تريد: كظلم أبيك، حيث رد على هذا القول قائلاً: " وفيه نظر؛ لأن الوقود على القراءة المشهورة الأظهر فيه أنه اسم لما يُوقد به، وإذا كان اسماً فلا عمل له".<sup>(1)</sup>

8. رد السمين تقدير الزمخشري لنصب قوله تعالى: ﴿وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾<sup>(2)</sup> بأنها منصوبه عطفاً على قوله ﴿عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾؛ لأنه من جملة المقول، كأنه قال: لا أقول لكم هذا القول، ولا هذا القول،<sup>(3)</sup> ورده السمين بقوله: " وفيه نظر من حيث إنه يؤدي إلى أنه يصير التقدير: ولا أقول لكم لكم لا أعلم الغيب، وليس بصحيح".<sup>(4)</sup>

9. لم يوافق السمين الزمخشري في تأويله لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾<sup>(5)</sup> بأن الضمير في قوله: ( أكثرهم) و (من بعدهم) لعموم الناس، والضمير في (من بعدهم) للأمم السالفة كانت هذه الجملة أعني «وما وجدنا» اعتراضاً.<sup>(6)</sup> هنا رد السمين وقال: " وفيه نظر؛ لأنه إذا كان الأول عاماً ثم ذكر شيء يندرج فيه ما بعده وما قبله كيف يُجعل ذلك العام معترضاً بين الخاصين. وأيضاً فالنحويون إنما يُعرفون الاعتراض فيما اعترض به بين متلازمين".<sup>(7)</sup>

10. اعترض السمين على تقدير الزمخشري في أنه أعمل المصدر الموصوف قبل أخذه معموله،<sup>(8)</sup> وذلك في إعرابه لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ﴾<sup>(9)</sup> حيث قال: " وفيه نظر؛ من حيث إنه أعمل المصدر الموصوف قبل أخذه معموله".<sup>(10)</sup>

11. رد السمين على الزمخشري تأويله في إعراب قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُورًا﴾

(1). انظر الدر المصون 38/3.

(2). سورة الأنعام من الآية 50.

(3). انظر تفسر الكشاف 26/2.

(4). انظر الدر المصون 638/4.

(5). سورة الأعراف من الآية 103.

(6). انظر تفسر الكشاف 136/2.

(7). انظر الدر المصون 401/5.

(8). انظر تفسر الكشاف 173/3.

(9). سورة الأنبياء من الآية 104.

(10). انظر الدر المصون 209/8.

أنه مرفوعٌ، وإنما سُكِّن اللام لأجل الإدغام،<sup>(1)</sup> وقال معلقاً على ذلك: "وفيه نظرٌ، من حيث إنَّ مِنْ جَمَلَةٍ مَنْ قرأ بذلك وهو نافعٌ والإخوان وحفصٌ ليس مِنْ أصولهم الإدغامُ، حتى يدعى لهم في هذا المكان. نعم أبو عمرو أصله الإدغامُ وهو يقرأ هنا بسكون اللام، فيُحتمل ذلك على قراءته، وهذا من محاسنِ علمِ النحوِ والقراءاتِ معاً".<sup>(2)</sup>

12. رد السمينُ الزمخشريُّ في تأويل فاعل صدَّ في قوله تعالى: ﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾<sup>(3)</sup> حيث كان رأي الزمخشري أنه منصوبٌ على إسقاطِ الخافضِ أي: وصدَّها اللهُ، أو سليمانُ، عن ما كانت تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ،<sup>(4)</sup> ثم عقب السمين قائلًا: "وفيه نظرٌ: من حيث إنَّ حَدَفَ الجارِ ضرورةً كقوله: تَمْرُونَ الديارِ ولم تَعْوَجُوا .....".<sup>(5)</sup>

13. اعترض السمينُ على الزمخشري في تقدير لقوله تعالى ﴿ وَخُفِّي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾<sup>(6)</sup> بأن الواو الداخلة على الفعل واو الحال على تقدير: أي: تقول كذا في هذه الحالة".<sup>(7)</sup> فرد السمين هذا القول وقال: "وفيه نظرٌ من حيث إنه مضارعٌ مثبتٌ فكيف تباشره الواو؟ وتخريجه كتنخريحٍ « قمتُ وأصْلُ عِيْنِهِ »".<sup>(8)</sup>

14. واعترض السمين على الزمخشري أيضاً في تأويله إعراب قوله تعالى: ﴿ وَالْحُبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴾<sup>(9)</sup> حيث أول الزمخشري قراءة ابن عامر بنصب الحب على أنها على الاختصاص أي وأخص الحب،<sup>(10)</sup> فرد السمين هذا الرأي وقال: "وفيه نظرٌ؛ لأنه لم يَدْخُلْ في مُسَمَّى الفاكهة والنخل حتى يُخَصَّ مِنْ بَيْنِهَا، وإنما أراد إضمارَ فعلٍ وهو أَحْصُ، فليس هو الاختصاصُ الصناعي".<sup>(11)</sup>

(1). انظر تفسير الكشاف 266/3.

(2). انظر الدر المصون 460/8.

(3). سورة النمل من الآية 43.

(4). انظر تفسير الكشاف 370/3.

(5). انظر الدر المصون 617/8.

(6). سور الأحزاب من الآية 37.

(7). انظر تفسير الكشاف 543/3.

(8). انظر الدر المصون 126/9.

(9). سورة الرحمن من الآية 12.

(10). انظر تفسير الكشاف 445/4.

(11). انظر الدر المصون 159/10.

15. لم يوافق السمين الزمخشري في تقدير وتأويله لقوله تعالى: ﴿كَانَتْهُمْ حُشْبٌ مُسِنَّدَةٌ﴾<sup>(1)</sup> حيث نسب الزمخشري قراءة حُشْبٍ «بضم وسكون، لابن عباس ولم يذكر غيره. فأما القراءة بضمَّتَيْن فقل الزمخشري بأنها يجوزُ أَنْ تكونَ جمعَ خشبةٍ نحو: ثَمَرَةٌ وَثَمْرٌ،<sup>(2)</sup> ثم رد السمين على قول الزمخشري هذا وقال: " وفيه نظر؛ لأن هذه الصيغة محفوظة في فعلة لا تنفاس نحو: ثَمَرَةٌ وَثَمْرٌ."<sup>(3)</sup>
16. اعترض السمين على إعراب الزمخشري لقوله تعالى: ﴿عَسَى رُبُّكُمْ أَنْ يُكْفِّرَ﴾<sup>(4)</sup> حيث قدر عسى في محلّ جزم جواباً للأمر؛ لأنه لو وقع موقعها مضارع لا نجزم،<sup>(5)</sup> ولم يرق هذا للسمين، فاعترض بقوله: " لأنَّ لأنَّ لا تُسَلِّمُ أَنْ «عسى» جوابٌ، ولا تقع جواباً لأنها للإشياء."<sup>(6)</sup>
17. رد السمين رأي الزمخشري في تأويله لقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَطَى﴾<sup>(7)</sup> بأن تكون «نَزَاعَةٌ» صفةً ل( لَطَى ) إذا لم يجعلها علماً؛ بل بمعنى اللَّهَبِ، وإنما أُنِثَ النعتُ فقييل: نَزَاعَةٌ؛ لأنَّ اللَّهَبَ بمعنى النار،<sup>(8)</sup> ورد السمين هذا بقوله: " وفيه نظر؛ لأنَّ «لطي» ممنوعة من الصَّرْفِ اتفاقاً"<sup>(9)</sup>.
18. اعترض السمين على الزمخشري في إعراب قوله تعالى: ﴿إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾<sup>(10)</sup> مفعول به بالمصدر، والمصدرُ مضافٌ لفاعله، أي: لأنَّ أَلْفُوا رحلة. والأصل: رحلتي الشتاء والصيف، ولكنه أُفْرِدَ لأنَّ اللَّبْسَ كقولهِ:  
كُلُوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعْمُوا . . . . .<sup>(11)</sup> ثم اعترض بقوله: " قاله الزمخشري وفيه نظر؛ لأنَّ سببويه يجعلُ هذا ضرورةً كقولهِ:  
حَمَامَةٌ بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ تَرْتَمِي . . . . . " <sup>(12)</sup>

(1). سورة المنافقون من الآية 4.

(2). انظر تفسير الكشاف 540/4.

(3). انظر الدر المصون 337/10.

(4). سورة التحريم من الآية 8.

(5). انظر تفسير الكشاف 570/4.

(6). انظر الدر المصون 372/10.

(7). سورة الإنسان من الآية 15.

(8). انظر تفسير الكشاف 610/4.

(9). انظر الدر المصون 456/10.

(10). سورة قريش الآية 2.

(11). انظر تفسير الكشاف 802/4.

(12). انظر الدر المصون 117/11.

## نتائج البحث

وبعد هذا التطواف السريع في كتاب الدر المصون للسمين الحلبي يمكننا تسجيل أهم ما توصلت إليه:

1. يعد السمين الحلبي من أبرز الشخصيات العلمية في القرن الثامن الهجري، القرن الذي عاش فيه، وهو القرن الذي ازدهرت فيه علوم الفقه والنحو والقراءات والتفسير.
2. قوة الدر المصون، وذلك من كثرة النقول فيه وكثرة المصادر وتعددتها.
3. استقلالية السمين عن أقراب شيوخه إليه، وهو الإمام أبو حيان مع تأثره الكبير به، إلا أننا وقفنا على العديد من المواضيع التي اعترض عليه فيها.
4. عناية السمين الكبيرة بالقراءات والدفاع عنها.
5. تميزه بأدب عال وأسلوب رائق في الرد على من خالفة.
6. يعد الدر المصون موسوعة ضخمة في النحو والإعراب القرآن؛ لما جمع فيه السمين من آراء ومناقشات.
7. تميز منهج السمين في الدر بميزات أهمها عنايته بالمعنى في الإعراب، والتزام الظاهر، ونبذ التأويل والحمل والتكلف.

## المصادر والمراجع

ألا : القرآن الكريم

ثانيا : كتب التراث

1. ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن احمد بن محمد بن عمر، طبقات الشافعية، د الحافظ عبد العليم خان، الأولى، عالم الكتب، بيروت لبنان.
2. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل (774هـ)، البداية والنهاية، علي شيري، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.
3. الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت، معجم الأدباء، إحسان عباس، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان 1993م.
4. الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت 1377هـ 1977م.
5. الخنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرنؤوط، ، دار ابن كثير، دمشق.
6. الذهبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان، العبر في خبر من غير، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسويي زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت.
7. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، ( 748هـ)، سير أعلام النبلاء، حققه وخرج أحاديثه شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1405هـ . 1985م.
8. الذهبي، محمد حسين (1976م)، التفسير والمفسرون، دار الحديث، القاهرة 1426هـ 2005م.
9. ارفيدة، إبراهيم عبدالله ارفيدة (1419هـ)، النحو وكتب التفسير، الطبعة الثانية، الدار الجماهيرية، ليبيا.
10. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن فارس (1396هـ)، الأعلام، الخامسة عشر، دار العلم للملايين، بيروت لبنان.
11. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، (ت538هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

12. السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن مُجَدِّ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: د أحمد مُجَدِّ الخراط ، دار القلم، دمشق.
13. السيوطي، الحافظ جلال الدين (ت 911هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، مُجَدِّ أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت لبنان.
14. السيوطي، عبد الرحمن، طبقات المفسرين، تحقيق: علي مُجَدِّ عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1396.
15. العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن مُجَدِّ (ت773 هـ 852هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: مُجَدِّ عبد المعيد هان، دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد الهند 1392هـ / 1972م.
16. القفطي، أبو الحسن علي بن يوسف (ت622هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، مُجَدِّ أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي و مؤسسة الرسالة، القاهرة وبيروت.
17. كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت 1414هـ 1993م